أَلبَتُّ هو القطع يقال بَتَّ الشيء أي قطعه

عمل من المعاصي البتة بهذه الشروط لا بد منها والا فلا تنفع التوبة وأما ما ورد في الخبر أن الندم توبة فمحمول عند بعض العلماء على أنه معظم الذنوب كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أي معظم الحج وعند بعضهم محمول على ندم لتعظيم الله تعالى وخوف عقابه يبعث على التوبة النصوح وكلا يشترك التوبة لخوف العود الى المعصية فإن ذلك من مكايد الشيطان ووسوسته فعسى أن يستمر في التوبة او يموت قبل العود فعلى العبد العزم وعلى الله الاعانة فإن استمر ذلك الا كان قد تخلص من ذنوبه السالفة وتطهر منها مهما وجدت شروط التوبة وناهيك بهذا الربح العظيم والخير الكثير ولا بد من ارضاء الخصوم باداء الحقوق او بالتحلل منهم في جميع المظالم كما تقدم فلا تتم التوبة الا بذلك **واعلم** أن الحقوق التي تجب اداؤها او التحلل منها **قسمان** احدهما لله تعالى وهو ترك واجب من صلاة او صوم او كفارة او غيرها فيجب قضاء ما امكن من ذلك **والقسم الثاني** للعباد وهو منقسم خمسة اقسام في النفس او في المال او في العرض او في الحرمة او في حق من الحقوق غير هذه المذكورات فالخروج عن ذلك بالتمكين من القصاص في النفس او الدية او الاستحلال وبالرد او الاستحلال في المال وبالاستحلال فقط في العرض إن لم يخف زيادة غيظ وهيجان فتنة اذا ذكر له ذلك ويكذب نفسه عند من هتكه او سبقه وكفره عنده فإن خشي من ذكر ذلك له ما ذكرنا فالرجوع الى الله عز وجل بالابتهال والتضرع أن يرضي عنه الخصوم والاستغفار لهم وكذلك في الحرمة بأن خانه في اهله او ولده او من يتعلق به يتضرع الى الله تعالى ويرغب اليه أن يرضيه عنه ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلة ذلك فإن أمن الفتنة والغيظ وهو نادر وبعيد جدا فيستحل منه **وأما سائر** الحقوق الخارجة عن هذه الاقسام بأن غيرها مما لا يقابل **بعوض** كالكلب وجلد الميتة والخمر المحترمة والسرجين وسائر الأعيان النجسة التي يجوز اقتناؤها فطريق الخروج عنها بالرد إن امكن وبالاستحلال إن لم يمكن لتلف او غيره ولا يغرم اذ لا قيمة لها كحلان المال ومن الحقوق المنع من أخذ بشفعة او يرث في ولاية او نحو ذلك الحقوق يجب الاستحلال منه وحيث عدم صاحب الحق في جميع هذه الاقسام فإن كان بموت رجع الى الوارث في كل ما يورث فإن لم يكن له وارث او كان مما لا يورث رجع فيه الى الله سبحانه في ارضاء الخصوم والدعاء لهم والتصدق عنهم واستكثار الحسنات لاستيفائهم في القيامة وإن كان بغيبة ولم يمكن التوصل الى البراءة فإن كان مما تدخله النيابة كالمال والحقوق

البهتان هو الكذب ومنه البهت وهو ... بهتا ١٢

السرجين هو الزبل ...

٩٠

المستفع بها يسلم الى الوكيل فإن لم يكن فالى الحاكم وينتظر حضوره فيما عدا ذلك **وعلى الجملة** فالرجوع الى الله عز وجل في كل ما يعجز عنه لموت او غيبة او فقر او خوف شر او زيادة غيظ والمرجو من كرم الكريم تعالى ارضاء الخصوم وتعويضهم من فضله العظيم اذا علم صدق العبد في التوبة والاهتمام ببراءة الذمة في رد الحقوق ثم عجز عن ذلك من غير وجوب عليه سبحانه بل ذلك مع وقوعه في جانب رجاء الفضل متردد في خطر المشيئة الى جانب خوف العدل وهذا الخوف والرجاء في ارضاء الخصوم انما هو بعد قبول التوبة والخوف من عدم قبولها أشد اذ هو من جميع خطاياه التي يستحق بها سخط الله وعظيم عقابه على يقين ومن قبول توبته على شك لا سيما والتائب على الحقيقة يصير محبوبا لله **قال الامام** ابو القاسم القشيري رضي الله عنه والى أن يبلغ العاصي محلا يجد في أوصافه امارة محبة الله اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب منه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل الى الاجل **وذلك** الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه **عن** الامام ابي اسحق الاسفرايني رضي الله عنه انه قال دعوت الله ثلثين سنة أن يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله تعالى فيها ثلثين سنة فما قضيت الى الآن فرأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول أتعجب من ذلك أو ما تدري ما تسأل انما تسأل الله عز وجل أن يحبك او ما سمعت قوله جل جلاله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين أفهذه حاجة هينة انتهى كلامه **قلت** ومن ما يستحسن من التائب ويرشد اليه اذا كملت شروط التوبة أن يغسل جسمه وثيابه ويصلي اربع ركعات كما ينبغي ويضع وجهه على الارض ويجعل التراب على رأسه ويمرغ وجهه في التراب ويبكي ويتضرع في مكان خال لا يراه في ذلك الا الله سبحانه وأي ذلك أتى به فهو أحسن واجمع وأمكن وأقرب الى الخشوع والبكاء والنحيب وأشبه للشكاية والجؤار الى القريب المجيب من ذنوبه جميعها ويذكرها واحدا واحدا ما أمكن ويوبخ نفسه في تعرضها لسخط الله واليم عقابه وعدم استحيائها منه والتعرض لفوت عظيم ثوابه نعوذ بوجه الله الكريم من جميع ذلك مما نحن له اهل ونسأله ما هو أهله من المغفرة والفضل ويكون من دعائه اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل ولا يبرمه الحاح الملحين صل على محمد وعلى آل محمد وأذقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك يا

ما ... الوجل للخوف ١٢

Copyright ... University